

عارف عبد الرازق

القائد العام لجيش الثورة في سورية الجنوبية

محمد عقل



عارف عبد الرازق في لباسه العسكري.

فرضوا الإرهاب والخوف في المنطقة^٢ في سنة ١٩٣٣ انضم عارف عبد الرازق إلى منظمة «مؤتمر الشباب» بزعامة يعقوب الغصين. وكان رئيساً لفرع هذه المنظمة في منطقة الطيبة. اعتقل عدة مرات قبل نشوب الثورة جرّاء نشاطه السياسي في صفوف أنصار المفتي. الحاج أمين الحسيني. ثم تفرغ للعمل في الحقل الاجتماعي^٤.

عند نشوب الثورة في شهر أيار/مايو ١٩٣٦ م. شكّل عارف عبد الرازق فصيلاً من المجاهدين. وراح يهاجم الجيش والمستعمرات اليهودية وينسف الجسور والقطارات. ثم شارك مع فصيله في معركة نور شمس التي وقعت في ٢١ حزيران/يونيو ١٩٣٦ م؛ وشارك في معركة بلعا الأولى التي وقعت في ١٠ آب/أغسطس ١٩٣٦ م^٥.

منذ منتصف شهر آب/أغسطس ١٩٣٦ م. بدأ متطوعون من سورية والعراق بالدخول إلى فلسطين. وقد وصل فوزي بك القاوقجي البلاد في ٢٢ آب/أغسطس. واجتمع معه عارف عبد الرازق وسائر قادة الفصائل الفلسطينية في ٢ أيلول/سبتمبر. وخلال الاجتماع سلّموه إقراراً خطياً بتعيينه قائداً للثورة العربية في سورية الجنوبية. أي فلسطين^٦. وفي أثناء تواجد القاوقجي في البلاد كان عارف قائداً لفصيل يتراوح عدد مقاتليه من ٢٥ إلى ٣٠ رجلاً. يرجعون لقرى الطيبة. والطيرة. وقلنسوة. وكفر عابود. وكفر صور. وخرية عزون^٧. دعا عبد الرازق القائد فوزي القاوقجي إلى زيارته في بيته في الطيبة. فلبّى الأخير الدعوة. وقد كتب

ولد عارف عبد الرازق. المكنّى «أبو فيصل». سنة ١٩٠٠ في بلدة طيبة بني صعب من قضاء طولكرم. وينتمي إلى حمولة عبد القادر المقدادية. تعلّم في مدرسة بلدته في إبان الحكم العثماني. ثم في مدرسة طولكرم. لينتقل بعدها إلى الدراسة في نابلس. ولكنّه لم يتمكن من إكمال دراسته جرّاء مرض ألمّ به^١. شارك. وهو في عنفوان شبابه. في هيبة الشيخ شاكرا أبو كشك ضد المستوطنات اليهودية في منطقة الساحل. وقد ورد في تقرير للوكالة اليهودية أنّه في ٣ أيار/مايو ١٩٢١ م. اشترك عارف عبد الرازق في الهجوم على بتاح تكفا ووقف على رأس خمسين رجلاً. وكان يلبس لباس الكشافة مسلحاً ببندقية ومسدس ومنظار. شارك في هذا الهجوم أيضاً الألاف من الشبان والرجال العرب الذين جاءوا من قلقيلية والطيرة والطيبة وطولكرم وغيرها. وكان منهم الشيخ نجيب عبد المنان من الطيرة الذي سقط عن جواده وأصيب بسكتة قلبية ومات إثرها. وقد فشل الهجوم العربي جرّاء تدخل الجيش البريطاني. الذي كان أغلب جنوده من الهنود. وألقى الإنجليز القبض على الشيخ شاكرا أبو كشك. وحاكموه لاحقاً. وحكموا عليه بالسجن وبدفع غرامة باهظة. وقد سقط في هذه الهبة من الجانب العربي قرابة الثلاثين شهيداً^٨.

كان «أبو فيصل» في العشرينيات من القرن الماضي. يضايق المستعمرات اليهودية ويزرع الرعب فيها. يقول رجل المخابرات في الوكالة اليهودية عزرا دانين: «كان عارف يملك أرضاً بالقرب من قرية الطيرة. وبالقرب من مستوطنة عين ورد. وجنوب مستعمرة كفر يعبتس. لقد نظّم العراقيين للمستعمرات اليهودية في منطقة تل موند. وجمع حوله عدداً من المسلحين بالبنادق.

* يحمل الدكتوراه في اللغة العربية ويعمل محاضراً في كلية بيت بربل وله عدد من الكتب المنشورة المتعلقة بتاريخ وادي عارة.

الفاوقجي عن ذلك في مذكراته: «كثًا مرة في قرية الطيبة نلبي دعوة العشاء عند عارف عبد الرزاق ليلة ٧-٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦ م. تركنا القرية قبل طلوع الفجر متجهين إلى كفر لاهيا. وكان المعسكر في كفر صور. تسرب الخبر. مع الأسف. إلى المراكز الإنكليزية. وفي الساعة العاشرة من نهار ٨ تشرين الأول/أكتوبر كان رتلان من الدبابات يتقدمان نحو كفر صور. كل رتل مؤلف من خمس دبابات. وكانت سرايانا تحرس وادي الطيبة الذي تتقدم فيه الدبابات. ووادي البراق الذي يقع في نهاية الطريق العام بين قلقيلية وطولكرم.» ثم يسهب الفاوقجي في وصف معركة كفر صور.^{١٤}

لأزم عارف عبد الرزاق الفاوقجي وشاركه في جميع المعارك التي خاضها في البلاد. وخرج معه كباقي قادة الفصائل الفلسطينية عند مغادرته فلسطين بتاريخ ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦ م. ولكن عارف عبد الرزاق عاد إلى فلسطين بعد ذلك بأسبوع لاستئناف الثورة.^{١٥} في الثلث الأخير من سنة ١٩٣٧ م تجددت الثورة في فلسطين. وعاد عارف عبد الرزاق إلى ممارسة العمل الثوري المسلح. فأخذت السلطات البريطانية تطارده. وقد أوردت صحيفة فلسطين في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٧ م خبراً مفاده أن قوة من الجند في السيارات العسكرية ذهبت في الصباح الباكر إلى قرية الطيبة. ومعها المستر فوت حاكم لواء نابلس. وهناك طوقت هذه القوة القرية وشرعت في تفتيش البيوت تفتيشاً دقيقاً. وفي أثناء عملية التفتيش حاول قروي «أن يفر بشيء كان يحمله على ظهره. فلما طُلب إليه أن يقف أبى. فأطلقوا عليه ثلاثة عيارات نارية. وقد نُقل إلى مستشفى الحكومة في نابلس.»^{١٦} وفي ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٧ نشرت جريدة فلسطين خبراً من الطيبة أرسله مراسلها الخاص. يفيد بوصول بعض جباة المال من موظفي الحكومة بطولكرم إلى القرية ومعهم نفر من البوليس. وأنهم أخذوا يطوفون على السكان لجمع ١٥٠ جنيهاً. وهي مبلغ الغرامة التي فرضتها السلطة على البلدة بسبب عدم قيامها بتسليم السيد عارف عبد الرزاق ورفاقه. ويقول المراسل بأنهم لقوا صعوبة كبيرة في جمعها لسوء الحالة الاقتصادية. فأنذروا كل من يتخلف عن الدفع بحجز أملاكه.^{١٧}

من الثابت تاريخياً أنه فُرِضت على الطيبة غرامة أكثر من مرة بسبب عارف عبد الرزاق ونشاطه المسلح. فقد نشرت صحيفة فلسطين بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧ م خبراً مفاده أن الحكومة قررت. بعد أن هاجم عارف قوة من البوليس الإضافي في الطيبة. اتخاذ

التدابير التالية:

- نسف دار عارف عبد الرزاق؛
- فرض غرامة جماعية كبيرة على القرية؛
- وتعزيز الشرطة الإضافية بزيادة عددها.^{١٨}

وفعلاً. نُسيقت دار عارف في ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٧ م. وفُرِضت على الطيبة غرامة مقدارها ١٥٠٠ جنيه. فرفض السكان دفعها. وسلّموا المخاتير مفاتيح بيوتهم وتركوا البلدة عشرة أيام. وعندها اضطرت السلطات إلى إلغاء هذه الغرامة.^{١٩} وفي ١١/١٢/١٩٣٧ م. نشرت صحيفة فلسطين خبراً جاء فيه: «زادت قيادة الشرطة عدد أفراد الشرطة الإضافية في الطيبة من ١٥ شرطياً إلى ٢٥ شرطياً. وفرضت على السكان دفع معاشاتهم ومقدارها ثمانية جنيهات للشرطي وعشرة جنيهات للتعريف الذي يرأسهم. وفرضت أيضاً على القرية دفع مبلغ ٢٥٠ جنيهاً ثمن ٢٥ بندقية للشرطة. ودفع أجرة البيت الذي احتلته الشرطة وهو بيت علي القاسم.»^{٢٠} أما القبض على عارف فقد فشلت السلطة فيه. لأنه كان عادةً ما يلبس ملابس امرأة محجبة فيتملص من الطوق.^{٢١}

في سنة ١٩٣٨ م. أصبح عارف عبد الرزاق قائداً لعدد كبير من الفصائل الثورية المسلحة. إذ امتد نشاطه ليشمل ناحية بني صعب والسهل الساحلي وقسم من ناحية الشعراوية وقضاء يافا واللد والرملة. ووصلت الفصائل التي كانت تنشط تحت إمرته مشارف القدس جنوباً.^{٢٢} وكانت العلاقة خلال هذه المرحلة من الثورة بين القائدين عارف عبد الرزاق وعبد الرحيم الحاج محمد مبنية على التنافس. إذ تمركز عارف في منطقة بني صعب. بينما تمركز عبد الرحيم في منطقة وادي الشعير. وفي تقرير لجاسوس عربي مؤرخ في ٢١ آذار/مارس ١٩٣٨ م كتبه لصالح استخبارات الوكالة اليهودية. ومحفوظ في الأرشيف الصهيوني المركزي. ورد قوله: «إن العلاقات بين عبد الرحيم الحاج محمد وعارف عبد الرزاق ليست جيدة. أما السبب في ذلك فيعود إلى الكراهية القديمة القائمة بين منطقة الشعراوية [وادي الشعير] ومنطقة بني صعب التي منها عارف. وحسب ذلك فقد قسّموا مناطق النفوذ. فليس يدخل هؤلاء إلى منطقة هؤلاء. خوفاً من الوشائيات والتسليم. ويحافظ كل طرف على البقاء في منطقتة. وقد حاول رجال طولكرم التوسط بين الاثنين ولكنهم لم ينجحوا في ذلك.»^{٢٣} وفي تقرير آخر مؤرخ في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٣٨ ورد فيه أن وضع القائد عبد الرحيم الحاج محمد قوي وثابت. وأن عارف عبد الرزاق يُجهد نفسه في المقابل لكي «يحصل على تخويل من خارج البلاد بأن يكون القائد العام [لالثورة].»

ويقول كاتب التقرير إنَّ «رجال البلاد لا يميلون إلى تحقيق رغبته هذه»^{١٨}.

في ١٣-١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٣٨ عقد في دير غسانة مؤتمر لرأب الصدع بين قادة الفصائل الكبار. ولتجمع الصفوف. وللبت في مسألة القائد العام. يقول د. نمر سرحان ود. مصطفى كبها في كتابهما «عبد الرحيم الحاج محمد» استناداً إلى تقرير كتبه يهودي حضر الاجتماع متنكراً بصفة ثائر: «بتّضح بأنه في اجتماع كبار القادة الذي عقد في بيت عمر الصالح البرغوثي. وحضره كل من عبد الرحيم الحاج محمد. وعارف عبد الرازق. ومحمد الصالح الحمد. وحسن سلامة تم تثبيت التعيين الذي حصل عليه عبد الرحيم الحاج محمد كقائد عام للثورة في فلسطين في مطلع عام ١٩٣٨ م أثناء وجوده في دمشق. على أن يكون هناك مجلس قيادي يتولى رئاسته أحد أعضائه بشكل دوري. وقد شكّل قادة الفصائل المذكورين أعضاء هذا المجلس. وانضم إليهم فيما بعد القائد عبد الفتاح محمد مسئولاً عن الجباية والتموين»^{١٩}.

لم ينجح اجتماع دير غسانة في تحقيق أهدافه فقد هاجمت القوات البريطانية المجتمعين. فانفض الاجتماع دون إصدار بيان رسمي. فعاد الوضع بعد الاجتماع إلى ما كان عليه من قبل. بحيث تمترس كل قائد في منطقة نفوذه. ولم يجر توحيد للفصائل المجاهدة تحت قيادة موحّدة. ولم ينشأ بين القادة تعاون أو تنسيق.

بعد استشهاد عبد الرحيم الحاج محمد في صانور في ليلة ٢٦-٢٧ آذار/مارس ١٩٣٩ م. أخذ عارف يطالب بتعيينه قائداً عاماً للثورة في فلسطين. وقد ورد في تقرير للوكالة اليهودية مؤرخ في ٩ نيسان/إبريل ١٩٣٩ م ورد ما يلي: «فور موت عبد الرحيم أثّرت قضية من يحلّ محله. المتنافسان الأساسيان هما عبد الله الأسعد وعارف عبد الرازق. أنصار عارف هما الحاج فياض وفصيله. وأبو زيتون وسريته. لقد علقوا مناشير. ولكنّ رجال عبد الله أزالوها. والجميع يتحدث عن احتمال نشوب صدامات دموية بينهما حول السيادة»^{٢٠}.

بيد أنّ هذا النزاع لم يستمر. إذ أخذت القوات البريطانية تشدّد من قبضتها الحديدية على الفلسطينيين. وقامت تلاحق الثوار في كل مكان. ثم إن الثورة بدأت تآكل رجالها. ونشطت فصائل السلام المتعاونة مع الجيش البريطاني في نهش الثورة. فلم يبق أمام القائد عارف سوى مغادرة فلسطين حيث وصل إلى سورية في ١٢ نيسان/إبريل ١٩٣٩ م. فنقلته السلطات الفرنسية إلى تدمر^{٢١} ومن هناك نجح في

الوصول إلى العراق حيث عاش فيها ما يقارب العامين. وفي أيار/مايو ١٩٤١ م شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الجيش البريطاني. فلماً فشلت الثورة هرب إلى سورية ومنها إلى تركيا ومنها إلى بلغاريا. وقد توفي في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٤ م. ودفن في المقبرة الإسلامية التركية في صوفيا.^{٢٢}

كان القائد عارف عبد الرازق يُلقب نفسه بالمتوكل على الله ويوقع بياناته باسم القائد العام لجيش الثورة في سورية الجنوبية. أي فلسطين. والقائد العام للثورة العربية الكبرى في سورية الجنوبية. وهو القائد الوحيد الذي أصدر منشورات باللغة الإنكليزية. كان أحدها موجهاً إلى الجنود البريطانيين في فلسطين.^{٢٣} وأصدر منشوراً آخر باللغة العبرية موجهاً إلى اليهود داخل فلسطين وخارجها. وقد نشرته صحيفة كول همام في نشرتها رقم ١٨. وكانت هذه المناشير تطبع على الآلة الكاتبة. وقد لاقت رواجاً وانتشرت انتشاراً كبيراً. ودأب عارف عبد الرازق على نشر تعاليمه إلى قادة الفصائل والمجاهدين بواسطة مناشير مطبوعة.^{٢٤}

نقد عارف وفصائله عمليات جريئة وكثيرة ضد الجيش الإنكليزي والبوليس وأعانتهما ذكرها جميعها ابنه فيصل في كتابه «أمجاد ثورة فلسطينية»^{٢٥}. في الحقيقة فقد كان عارف شخصية مركزية في الثورة. وهو يستحق دراسة خاصة. فالأبحاث التي تطرقت إلى سيرته شوّهت صورته وألصقت به شتى التّهم. منها أنه كان من أصحاب السوابق والجنايات. وأنه استغلّ منصبه لجمع الأموال. وهذه التّهم بلا شك ملقّة. وخير دليل على ذلك ما كتبه تسفي البيلغ في كتابه «الثورة العربية الفلسطينية»: «كان «أبو فيصل» بعيداً عن التواضع الذي تحلّى به أبو كمال [عبد الرحيم الحاج محمد]. وأحبّ أن يترنّن بألقاب رفيعة. وحتى برّي ضابط من الجيش البريطاني. ولكن من خلال ما يتضح من شهادات أبناء قريته. فقد كان ذا دوافع وطنية. فهو ابن لعائلة رفيعة النسب في منطقة بني صعب. جنوبي طولكرم. وكان أخوه الأكبر محمد أول من تلقى ثقافة أكاديمية في الجامعة في بيروت من بين أبناء بلده. بينما كان هو نفسه وكذلك إخوته التسعة الآخرون قد تلقوا تعليماً ثانوياً أو ثانوياً زراعياً.... وقد رأى فيه أبناء بلده مناضلاً وطنياً. وظلّ ركام منزله الواقع في مركز قريته. والذي هدمته السلطات البريطانية. في مكانه دون أن يمسّ. وظلّ الناس لأعوام طويلة بعد أن خمدت الثورة يشيرون إليه باعتزاز»^{٢٦} هذا ومن الجدير بالذكر أن تسفي البيلغ طلب من رئيس قسم التسجيل الجنائي القيام بفحص ماضي كل من: عارف عبد الرازق. عبد

الرحيم الحاج محمد. وعبد القادر الحسيني. فأعلمه خطباً بأنه بعد فحص الملفات تبين أنهم غير وارين في ملفات قسم التحقيق الجنائي. مما يُثبت على حدّ قول تسفي البيّغ بأن نواة الثورة قد تكونت من رجال كانت ودافعهم الوطنية لا يتطرق إليها الشك.^{١٧}

ملحق وثائق

الوثيقة الأولى:

بيان للقائد عارف عبد الرازق باللغة الإنكليزية مطبوع على الآلة الكاتبة. وموجّه إلى الجنود البريطانيين في فلسطين (ترجمة د.محمد عقل).

بسم الله الرحمن الرحيم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

القيادة العامة لجيش الثورة الرقم:
سوريا الجنوبية التاريخ: ١٩٣٨/٩/١٢

بيان موجّه إلى الجنود البريطانيين في فلسطين

أيها السادة! هل توقفتُم ساعة مع أنفسكم! هل سألتُم أنفسكم لماذا نحن في فلسطين؟ ولماذا تضعون أنفسكم لإنجاز هذه المهمة الأكثر صعوبة وخطورة؟ من المعروف أن الجيش الإنكليزي يضع على رأس سلم أولوياته الدفاع عن بلاده ومصالحها. ومن مصلحة هذا الجيش مساعدة الإمبراطورية على خدمة البشرية وإقامة العدل وترك الدمار. هل سألتُم أنفسكم. هل نحن نقاتل من أجل تحقيق هذه الغايات في فلسطين الآن؟ اسمحو لي أن أجيّبكم وبالنيابة عنكم بالسلب. معلوماتي عن تقاليدكم القومية وعن صفاتكم وهي الطاعة والسمعة الحسنة. تبرر استنتاجي الذي توصلت إليه.

على المستوى الشخصي هل تعلمون الوضع في فلسطين المحتلة والعمليات التي تحيط بحدودها منذ الاحتلال. وهل تعلمون أن سكانها لجأوا دائماً إلى المقاومة السلمية ضد انحياز الحكومة إلى اليهود واضطهادها للعرب. لو كنتم تعلمون ذلك لترددتم في تصرفاتكم الحالية. وكان ضميركم المسيحي قد أعاق كل واحد منكم. إنكم للأسف الشديد تحاربون بدون أي هدف ذاتي أو قومي. أنتم هنا فقط كي تخسروا

حياتكم وتسلبوا الآخرين حياتهم بهدف مد يد العون لليهود الذين لا يستحقون دفاعكم عنهم.

كانت فلسطين وطناً لنا على مدار أكثر من ١٣٠٠ عام. وهي موسومة بحضارتنا وتقاليدنا ولغتنا التي بقيت بالرغم من الحكم التركي الذي أثقل كاهل البلاد مئات الأعوام. قاتلنا مع بريطانيا والحلفاء ضد الأتراك في الحرب العالمية بناء على وعود الحكومة البريطانية بمنحنا الاستقلال القومي. وكُرهنا الداخلي للأتراك كان السبب الرئيس لضمان تحقيق النصر لبريطانيا. وقد اعترف دائماً بذلك عموم الضباط في القيادة العليا والسياسيون الكبار. وحكومتمكم بدلاً من أن تنفذ وعودها للعرب حطمت آمالهم ووقعت فريسة لأطماع اليهود ولطلباتهم غير العادلة. ونكثت بوعودها ودعمت طرد العرب من وطنهم.

أقام اليهود دعواهم في الحق بتملك هذه البلاد على كونهم عاشوا في فلسطين قبل ما يُقارب الخمسة آلاف عام. وحلموا بحسب هذا الادعاء بتحقيق شرعية هوجاء وغير منطقية. فاتباع مثل هذا المنطق في التعليل يُخوّل اليوم الإيطاليين الحق بالمطالبة في بريطانيا وأخذها لأن أسلافهم وأجدادهم الرومان عاشوا في الجزر البريطانية وحكموها قبل بضع آلاف من الأعوام. مثل هذه السابقة ستخلق من دون أدنى شك أعوص المشاكل في العالم أجمع التي لا حل لها.

خلال مكوثك في فلسطين. أنت تواجه سباقاً مصحوباً بمشاعر القومية التي بلغت درجة الغليان. والذي يتواجد تحت هذا الشعور الجسيم على الأغلب هو أقرب إلى الاستسلام. حياتنا نبذلها رخيصة من أجل تحقيق الهدف القومي. كل من يموت منّا هو بطل قومي وشهيد مقدس. هذا هو معتقد ديني وفتوى شعبية. في المستقبل عندما يؤمن العرب حقوقهم الضائعة. وهذا ليس ببعيد المنال. ستكون مأساة لكم وللشعب البريطاني لفقدانكم صداقتكم التقليدية مع العرب من أجل جنس خبيث وعصابة من اليهود الطفيليين.

كان اليهودي دائماً يعيش بشكل طفيلي في بطن شريكه. إنه مادي ومخلوق غير إنساني. وليس من الضروري أن نذكر أيضاً سلوكه كداء اجتماعي. إنه لكاف أن تقرأ شكسبير (تاجر البندقية). على النقيض من هذه الصفات. فإنّ العربي إنسان مسالم ومحب واجتماعي يدافع عن حقوقه الطبيعية مثله مثل باقي الأمم الأخرى في العالم. أنه لا يسلك سلوك البرابرة المتعطشين للدماء ولا يرغب في السلب والهدم كما تصوره الدعاية اليهودية الخيالية والوقحة.

وهذا بحدّ ذاته يدلّ على وعي تام بأهمية الدعاية في توضيح أسباب الثورة ودوافعها ومطالب العرب الشرعية في المعركة التي تدور حول مستقبل فلسطين.

- إن عارفًا كان يرى نفسه في تلك الفترة قائدًا عامًّا للثورة في سورية الجنوبية أي فلسطين.

الوثيقة الثانية:

وهي تقرير سرّي يتعلق بمؤتمر دير غسانة:^{٢٠}
أحد رجال عارف عبد الرازق يصف ما دار في مؤتمر دير غسانة الذي شارك فيه:

«في صباح يوم ١٩٣٨/٩/١٣ وصل أبو معروف فارس العزوني... يرافقه مائتا رجل من رجاله. فخرج أهالي القرية لاستقباله بالأعلام والتهليل والترحيب. بعد نحو ساعة وصل «أبو فيصل» عارف عبد الرازق مع ثلثمائة من الثوار. وصلت هتافات الجماهير إلى القمة ولم ينقطع إطلاق النار بهجة وفرحًا حيث جرت حفلات الدبكة وسباقات الخيل... كذلك وصل عبد الرحيم الحاج محمد يرافقه ٢٠٠ ثائر وادّعى أن بقية رجاله أبقاهم على أهبة الاستعداد لكل طارئ؛ سرت بين القادة همسات بأن إدعاءه غير صحيح لأنه لا يملك أكثر مما لديه من الرجال. كذلك جاءت عصابة من مائتي رجل من جبال الخليل بزعامة عبد الحليم الجولاني. الأفراح استمرت طوال الليل. وفي الصباح وصل عبد القادر الحسيني فوقف بقية القادة صامتين احترامًا لابن هذه العائلة الكريمة.. بلغ عدد رجال العصابات ١٥٠٠ ثائر تقريبًا. جرى عقد صلح بين عبد الرحيم الحاج محمد وعارف عبد الرازق في دير غسانة. يقول الساخرون: لبت هذا الصلح يستمر أسبوعًا!»^{٢١}

الوثيقة الثالثة:

شهاد من الطيبة:

نشرت صحيفة فلسطين الصادرة في يافا بتاريخ ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٦ م خبرًا تحت عنوان «شهاد جديد» جاء فيه: «توفي أمس الأول في المستشفى الألماني بالقدس الشهيد عبد القادر صالح الأشقر من طيبة بني صعب الذي جرح في إحدى المعارك في جبال بلعا. وقد أحضرت جثته إلى بلده حيث شيعت باحتفال مهيب. وذهب إلى هناك السادة: طاهر حنون وفريد الحمد

لقد قرر العرب على الفور متابعة قضيتهم حتى النهاية. وهم فقط ضد هذه السياسة اليهودية وضد هؤلاء الذين يدافعون عن اليهود أو دعايتهم. رافعين شعارهم «أعطني حريتي أو أقتلني».

القائد العام
عارف عبد الرازق
القسم الجنوبي
توقيع عارف بالإنكليزية

ختم القيادة العامة لجيش الثورة - سوريا الجنوبية
١٣٥٧-١٩٣٨ م

تعليق على الوثيقة الواردة أعلاه:

- ذكر أكرم زعيتر في يومياته أنه بتاريخ ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٨ م تلقى بيانًا بالإنكليزية باسم «المتوكل على الله عارف عبد الرازق» قال فيه: «إن الأشخاص الذين يرغب المندوب السامي في فرضهم لتمثيل فلسطين في المؤتمر لا يمثلون إلا أنفسهم. أو بالأحرى يمثلون المندوب السامي الذي عيّنه». ^{١٨} وبناء على عدم وجود هذه الفقرة في البيان أعلاه. فإنّه يمكننا أن نقرر بأن القائد عارف عبد الرازق أصدر عددًا من البيانات باللغة الإنكليزية وليس بيانًا واحدًا.
- في سنة ١٩٣٨ م كان سعيد الناشف. وهو من قرية الطيبة. يعمل سكرتيرًا للقائد عارف عبد الرازق. وكان سعيد مثقفًا رفيع المستوى يجيد اللغتين الإنكليزية والألمانية. يبدو لنا أن سعيدًا هو الذي صاغ البيانات باللغة الإنكليزية وطبعها على الآلة الكاتبة بالتشاور مع القائد عارف.
- كانت في الجيش البريطاني عناصر تتعاطف مع قضية العرب. وترغب في إجراء حوار مع قادة الثورة.^{١٩} وقد انتشر البيان الوارد أعلاه بين رجال الجيش. كما ورد في ملاحظة كتبت باللغة العبرية على النسخة التي وصلت إلى الوكالة اليهودية.
- في شهر أيلول/سبتمبر ١٩٣٨ م أصدر القائد عارف منشورًا بالعبرية بعنوان «إلى اليهود في الداخل والخارج». وقد نشرته صحيفة كول هعام في نشرتها رقم ١٨. ويبدو أن عارفًا ورفاقه كانوا يَعمون بأن القضية لا يمكن حلّها فقط في ميادين القتال. وإنما من خلال إجراء حوار بين العرب من جهة. وبين اليهود والإنكليز من جهة أخرى.
- كان القائد عارف الوحيد من بين جميع قادة الثورة الذي أصدر بيانات باللغتين الإنكليزية والعبرية.

- ٢٠ الأرشيف الصهيوني المركزي. ملف ٢٥/٣٥٤٠.S.
- ٢١ زعيتر أكرم. يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٨٠م. ط٢. دار اليسار. باقة الغربية. ١٩٨٨ م. ص. ٥٨٩.
- ٢٢ عبد الرازق. مصدر سبق ذكره.
- ٢٣ وثيقة في الأرشيف الصهيوني المركزي. ملف ٢٥/٤٩٦٠:S. زعيتر. مصدر سبق ذكره. ٥٣٨: عبد الرازق. مصدر سبق ذكره. ص. ١١٩.
- ٢٤ انظر الملحق.
- ٢٥ عبد الرازق. مصدر سبق ذكره.
- ٢٦ البيلغ. مصدر سبق ذكره. ص. ٦٠-٦١.
- ٢٧ البيلغ. مصدر سبق ذكره. ص. ٦٩-٧٠.
- ٢٨ زعيتر. مصدر سبق ذكره. ص. ٥٣٨.
- ٢٩ عن تعاطف بعض القادة الإنكليز مع القضية العربية أنظر: أرشيف الهاغاناه. ملف ٨/٢.
- ٣٠ التقرير محفوظ في أرشيف الهاغاناه بتل أبيب. ترجمة د. محمد عقل.
- ٣١ يوفال أوحنا. فلاحون في الثورة العربية (بالعبرية). ١٠٧-١٠٨.

المصادر والمراجع

- البيلغ. تسفي. الثورة العربية الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٣٩م. ترجمة د.خليل عثامنة. مركز الدراسات العربية. جبعات حبيبة. ١٩٧٨م. أوحنا. يوفال. فلاحون في الثورة العربية في فلسطين (بالعبرية). مركز شيلوح. جامعة تل أبيب. ١٩٨٢م.
- دانيان. عزرا. وثائق وشخصيات من أرشيف العصابات العربية (بالعبرية). دار ماغنس. تل أبيب. ١٩٨١م (عن النسخة المنشورة عام ١٩٤٤م).
- الرواية الرسمية الإسرائيلية للثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩م. ترجمة أحمد خليفة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٨٩م.
- زعيتر أكرم. يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٨٠م. ط٢. دار اليسار. باقة الغربية. ١٩٨٨م.
- سرحان. نمر وكبها. مصطفى. عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م. سلسلة التاريخ الشفوي. رام الله. ٢٠٠٠م.
- عبد الرازق. فيصل عارف. أمجاد ثورية فلسطينية وحيوة بطل من أبطالها. الطيبة. ١٩٩٥م.
- عقل. محمد ومصاروة جواد. طيبة بني صعب بين الماضي والحاضر مركز إحياء التراث العربي. الطيبة. ١٤٠٩/٥ ١٩٨٩م.
- عقل. محمد. المفصل في تاريخ وادي عاره- عاره وععرعه من بداية ثورة ١٩٣٦م إلى نهاية حرب ١٩٤٨م. مطبعة الشرق العربية. القدس. ١٩٩٩م.
- قاسمية. خيرية. مذكرات فوزي القاوقجي. دار القدس. بيروت. ١٩٧٤م. جريدة فلسطين. يافا. ١٩٣٦-١٩٣٧م.
- وثائق من الأرشيف الصهيوني المركزي. القدس.
- وثائق من أرشيف الهاغاناه في تل أبيب.

الله وعادل سمارة من أعضاء اللجنة القومية وقدموا إلى أهله وذويه التعزية. تغمده الله برحمته. والشهد المرحوم قد ترك وراءه ثلاث بنات صغار مع طفل واحد ليس لهم مورد يعتاشون منه لذلك نلت نظر سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى الاهتمام بتربيتهم وإدخالهم مدرسة الأيتام.

الهوامش

- ١ عبد الرازق. فيصل عارف. أمجاد ثورية فلسطينية. الطيبة. ١٩٩٥ م. ص. ٢-١.
- ٢ الأرشيف الصهيوني المركزي. ملف ١٠٥S/٢٨٨.
- ٣ دانيان. عزرا. وثائق وشخصيات من أرشيف العصابات العربية (بالعبرية). دار ماغنس. تل أبيب. ١٩٨١ م. ص. ٩٠.
- ٤ البيلغ. تسفي. الثورة العربية الفلسطينية ١٩٣٦-١٩٣٩م. ترجمة د.خليل عثامنة. مركز الدراسات العربية. جبعات حبيبة. ١٩٧٨ م. ص. ٦٠-٦١ : عقل. محمد ومصاروة جواد. طيبة بني صعب بين الماضي والحاضر مركز إحياء التراث العربي. الطيبة. ١٤٠٩/٥ ١٩٨٩م. ص. ٤٤.
- ٥ فيصل عبد الرازق. مصدر سبق ذكره. ٢٦. ٣٥.
- ٦ دانيان. عزرا. مصدر سبق ذكره. ص. ٤-٢: الرواية الرسمية الإسرائيلية للثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩م. ترجمة أحمد خليفة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت. ١٩٨٩ م: سرحان. نمر وكبها. مصطفى. عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ م. سلسلة التاريخ الشفوي. رام الله. ٢٠٠٠ م. ص. ١٨-٢٠: عقل. محمد. المفصل في تاريخ وادي عاره- عاره وععرعه من بداية ثورة ١٩٣٦ م إلى نهاية حرب ١٩٤٨م. مطبعة الشرق العربية. القدس. ١٩٩٩ م. ج.١. ص. ٥٤-٥٥.
- ٧ الأرشيف الصهيوني المركزي. ملف ٢٥/٣٤٤١.S.
- ٨ قاسمية. خيرية. مذكرات فوزي القاوقجي. دار القدس. بيروت. ١٩٧٤. ٢٣٥-٢٣٦.
- ٩ عبد الرازق' فيصل. مصدر سبق ذكره. ٤٨-٤٩. عن ملازمة عبد الرحيم الحاج محمد للقاوقجي أنظر: سرحان وكبها. مصدر سبق ذكره. ٢٠.
- ١٠ صحيفة فلسطين ١٩٣٧/١-١/٢٤.
- ١١ صحيفة فلسطين ١٩٣٧/١٠-١/٢٠.
- ١٢ صحيفة فلسطين ١٩٣٧/١٢/١٨.
- ١٣ عقل وعثمان. مصدر سبق ذكره. ص. ٤٢.
- ١٤ صحيفة فلسطين ١٩٣٧/١١/٢.
- ١٥ عبد الرازق. مصدر سبق ذكره. ص. ٥٩.
- ١٦ عقل ومصاروة. مصدر سبق ذكره. ص. ٤٣.
- ١٧ الأرشيف الصهيوني المركزي. ملف ٢٥/١٠٠٩٨.S.
- ١٨ المصدر السابق. ملف ٢٥/٤٩٦٠.S.
- ١٩ سرحان وكبها. مصدر سبق ذكره. ص. ٦٥.